مركـــز رواق بـغـــداد
REWAQ BAGHDAD CENTER

تقدير موقف | آب 2022,17

الخريطة السِّياسيَّة لإقليم كردستان ومعضلة الإنتخابات

هافال زاخوي/ كاتب وباحث أكاديمي

نبذة تأريخيَّة:

بعد هزيمة القوات العراقيَّة في حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) في 26 شباط 1991 بدأت بوادر الانتفاضة في مدن كردستان ضدَّ النظام السابق ومؤسساته في 5 اذار 1991 وسرعان ما تمددت لتشمل كلَّ مدن كردستان واستمرت إلى 31 آذار 1991 ثمَّ سرعان ما انهارت إثر اطلاق العنان للقوات العراقيَّة لقمعها بضوء أخضر أميريكيّ, فكان من نتائج الهجوم الذي شنَّته قوات النظام على كردستان الهجرة المليونية باتجاه الحدود التركيَّة والإيرانيَّة والتي رافقتها مآسٍ إنسانيَّة ممَّا حدا ذلك بمجلس الأمن لإصدار قراره المرقم 688 في 5 نيسان والذي سمِّي بعمليَّة توفير الراحة الأوّلى. ودعت الأمم المتّحدة بموجبه العراق لوضع حدٍّ للقمع الذي يتعرض له السكان الكرد, وفي اليوم التالي لصدور القرار بدأ تنفيذ القرار وذلك بتقديم المساعدات الإنسانيَّة إلى السكان الكرد في المخيمات الحدودية حيث انشأت الولايات المتّحدة والمملكة المتحدة وفرنسا منطقة حظر طيران موازية للشمال شملت هذه الجهود في إيصال الإغاثة الإنسانيَّة والعسكرية لحماية الكرد من جانب القوات البرية المتمركزة للحلفاء في تركيا.

بعدها بدأت عمليَّة توفير الراحة الثانية في 24 تموز 1991 , في اليوم نفسه الذي انتهت فيه عمليَّة توفير الراحة الأوّلى. وكانت هذه العمليَّة ذات طابع عسكري بالدرجة الأوّلى وكانت مهمَّتها هو منع العدوان العراقيّ ضدَّ الكرد وتم سحب القوات العراقيَّة من المناطق الكردية في تشرين الأوّل 1991.

بـدأت الجبهـة الكردسـتانية بالشـروع فـي إدارة المؤسسـات الخدميـة والـدوائر والمـدارس وسـرعان مـا عملـت الأحـزاب المؤتلفـة فـي هـذه الجبهـة وخصوصًا الحزبين الكبيرين(الديمقراطيّ الكردستاني بزعامـة مسـعود بـارزاني، والاتحاد الوطنـيّ بزعامة جلال طالباني) للتحضير لإجـراء انتخابـات تشـريعيَّة هـي الأوّلـى مـن نوعهـا لانتخـاب برلمـان كردسـتان بموجـب القـانون رقـم 1 للجبهـة الكردستانية, وفعلًا جرت الانتخابات في 19 آيار 1992 وتمَّ تأسـيس البرلمـان بعـد انتخابه والذي كان يتألف من 105 مقاعد ورغم مشاركة 7 كيانـات سياسـيَّة فـي تلـك الانتخابـات إلَّا أنَّ الحـزبين الكبيـرين الرئسـيين حصـلا علـى مجمـل المقاعـد ووفـق نتـائج الانتخابـات التـي أعلنتهـا الهيئـة العليـا المشـرفة علـى إنتخابـات المجلس الوطنـيّ الكردستاني والتي جرت وفق نظام التمثيل النسـبي واقتصـر نيل المقاعد البرلمانيَّة على قائمة (الحزب الديمقراطيّ الكردسـتاني) والقائمـة المشتركة (الاتحاد الوطنـيّ الكردستاني وحزب الكادحين), وحصل كلٌّ مـن الاتحـاد الوطنـيّ الكردسـتاني والحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني علـى 50 مقعـدًا مـن مقاعد البرلمان البالغ عددها 105 مقاعد, وأنَّ قانون الانتخابـات كـان يـنصُّ علـى شرط حصول كلِّ حزب على 7% من أصوات الناخبين كـي يـتمكن مـن نيـل مقاعـد برلمانيَّة, لذا لم تتمكن بقية القـوائم مـن نيـل مقاعـد برلمانيَّـة , وبموجـب قـرار للقيادة السِّياسيَّة للجبهة الكردستانية في تـأريِّخ 1992/8/4 خصَّصـت 5 مقاعـد لمسيحيي كردستان , 4 منهـا لقائمـة الحركـة الديمقراطيَّـة الآشـورية ومقعـد واحد لقائمة اتحاد مسيحيي كردستان... ومن هنـا بـدأ نظـام المحاصصـة والـذي اشتهر في كردستان بإسم (فيفتي - فيفتـي), وعلـى خلفيـة نظـام المحاصصـة بين الحزبين الكرديين الرئيسيين اندلعت الحـرب الداخليـة الكرديـة- الكرديـة فـي أيَّـار 1994 إلـى أيلـول 1998 حيـث انتهـت هـذه الحـرب تبعًـا لإتفاقيَّـة واشـنطن

والتي رعتها وزيرة الخارجية الأميريكيَّة مادلين اولبرايت, وذهب ضحية هذه الحرب – حسب التقديرات- ما بين (ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف مقاتل) من البيشمركة من الحزبين.

بعد سقوط النظام السابق في 9 نيسان 2003 برز واقع جديد في إقليم كردستان, حيث ظهرت قوى سياسيَّة أخرى على الخريطة السِّياسيَّة وأصبحت تمتلك قواعد جماهيرية وتجاوزت هذه القوى مرحلة الخطاب القوميّ إلى مرحلة الخطاب الذي يهتمُّ بمطالب الأهالي الحياتية والاجتماعيَّة فنشط الاتحاد الإسلاميّ الكردستاني – الإخوان المسلمون أكثر من ذي قبل وغدا يخاطب العاطفة الجماهيرية بنمطية بعيدة عن الخطاب الثوريّ والقوميّ, وانشق نيشروان مصطفى (أبرز قيادي الاتحاد الوطنيّ الكردستاني) عن حزبه وأسّس حركة التغيير الكردية في السليمانية وكان صعود هذه الحركة مفاجئًا وسريعًا وواسعًا, لكنَّها سرعان ما هبطت بنفس سرعة الصعود؛ بسبب تحالفاتها مع الحزب الذي انشقت عنه, وكذلك بسبب انتهاج نفس السِّياسات الراديكالية التي ورثتها قيادات الحركة من الحزب الأم (الاتحاد الوطنيّ الكردستاني) وهذا ما أفقدتها شعبيتها خصوصًا أنَّ الشعارات التي تبنتها الحركة كانت تتناقض مع التطبيقات على أرض الواقع.

وظهرت حركات أخرى في إقليم كردستان منها حراك الجيل الجديد الذي تمخض هو الآخر من حركة التغيير الكردية.

وبقيت الأحزاب الكردية الأخرى والتي يعود تأريِّخ أغلبها إلى نهاية العقد الثامن من القرن الماضي تراوح في مكانها بل وتتراجع أمام قوّة الحزبين الرئيسيين وجماهيريتها, ومن تلك الأحزاب (الحزب الاشتراكي الديمقراطيّ

الكردستاني- 1976) و (الجماعة الإسلاميَّة- تأسست سنة 2001) و(الحزب الشيوعي الكردستاني- 1993) و(حزب كادحي كردستان- 1985).

معطيات الواقع الحالي والخريطة السِّياسيَّة:

يشهد الإقليم حاليًا مشاكل كبيرة ومعقدة (قديمة- جديدة) بين الحزبين الرئيسيين (الديمقراطيّ الكردستاني والاتحاد الوطنيّ الكردستاني) حيث تعصف الخلافات الشديدة بنمطية العلاقات بين الحزبين اللذين خاضا جولات عنيفة من المعارك بينهما ثمّ توافقت لفترة ما أثناء تأسيس الجبهة الكردستانية (حزيران 1988) وهي أوّل جبهة سياسيَّة وعسكرية كوردستانية وعراقيَّة تحقِّق نجاحًا مهما وتمهِّد الطريق لانتفاضة ربيع آذار عامّ 1991.

حاليًا تعمقت المشاكل والخلافات بين هذين الحزبين سواء في موقفيهما من نمطية الحكم في الإقليم, أم مواقفهما من الاستحقاقات الكردية في بغداد, فعلى مستوى الإقليم هناك علامات فارقة في نفوذ الحزبين حسب المناطق الجغرافية, أربيل ودهوك خاضعة تمامًا لنفوذ الحزب الديمقراطيّ الكردستاني بينما محافظة السليمانية خاضعة لنفوذ الاتحاد الوطنيّ الكردستاني إلى درجة أنَّ الحالة هذه تشير إلى أنَّ هناك إدارتين وقوّتين عسكريتين تتبع كلًّا منها الحزب صاحب النفوذ في منطقته.

فيما يخصُّ الرؤيَّة تجاه بغداد فلا يمكن طرح مسألة الانتخابات وتأثرها وتأثيرها بما يحدث في بغداد, ولا يزال الحزبان الرئيسان متمسكين باستحقاقاتهما الانتخابيَّة سواء على مستوى الإقليم أم على مستوى بغداد, والمثال البارز على ذلك هو الخلاف الشديد على منصب رئاسة جمهوريَّة العراق, فالحزب الديمقراطي بدأ يطالب بهذا المنصب حسب الاستحقاق

الانتخابيّ بعدما كان حكرًا على الاتحاد الوطنيّ الكردستاني منذ أنْ تولى الراحل جلال طالباني هذا المنصب في 2005 , ويذكر هنا أنَّه جرت العادة أنْ تكون هناك توافقات بين الحزبين الرئيسيين في توزيع المناصب في بغداد وفي أربيل, ولكن يبدو أنْ هذه التوافقات كانت سلبية أكثر ممَّا تكون ايجابيَّة ولم تعدْ مقبولة وعلى مستويات عدّة محليًّا وإقليميًا ودوليًّا.

يُستدَل من كلِّ ما سبق أنَّ الخريطة السِّياسيَّة في إقليم كردستان لم تشهد تغيرًا كبيرًا فمع بروز قوّة أو قوّتين جديدتين سرعان ما تشهد تراجعًا مثيرًا أمام القوتين الرئيسيتين وقد يعود ذلك إلى خلل كبير في البرامج والوعود الانتخابيَّة وما يناقضها في التطبيق ممَّا تسببت هذه الحالة بحالة من الإحباط لدى الأهالي الذين يتطلعون لتحسين أوضاعهم المعاشية والواقع الخدمي بالدرجة الأوّلى إذ لم يعدْ المواطن متحمسًا كثيرًا للشعارات القديمة التي تدغدغ المشاعر في عالم غدا منفتحًا على بعض متداخلًا متواصلًا.

في ظلِّ الخريطة السِّياسيَّة الحاليَّة في الإقليم الفيدرالي, تبدو التوجهات الانتخابيَّة هي ذاتها القديمة التي ألفها المجتمع, واذا ما علمنا بأنَّ التوجهات الانتخابيَّة تتعلق بالسِّياسة العامَّة وتتضمن أهدافاً وبرامج ينبغي تحقيقها سنرى بأنَّ ما يطبق على أرض الواقع لا يتناغم مع التوجهات المعلنة إضافة إلى غياب العلميَّة والموضوعيَّة والرؤيَّة المستقبليَّة في البرامج الانتخابيَّة إنْ وجدت, هذا إذا تمَّ إدراك مسألة مهمَّة أخرى ألا وهي أنَّ الهدف المرجو هو الوصول إلى السلطة والبقاء فيها بالدرجة الأوّلى من ثمَّ تأتي البرامج وتحقيق تطلعات المواطن بالدرجة الثانية وهذه بالطبع إشكاليَّة سياسيَّة شرق أوسطية والإقليم ليس شاذًا عن هذه القاعدة التي لم تعدْ محبذة لدى العالم الجديد ذي التوجهات العصرية الحديثة التي تتخذ من

الإنسان محور العمليَّة الحياتية ومحور العملية الديمقراطيَّة. هذا إذا سلمنا بأنَّه لا ينبغي أنْ يكون الهدف من الانتخابات هو الحصول على المناصب فحسب, لذا كان من المفروض من قبل الأحزاب ومرشحيها العمل على اقناع الموطن بجديتهم وجودة وواقعية برامجهم وكذلك العمل على توضيح الرؤيَّة لهم والتواصل معهم, وهذا بالذات ما هو غائب ممَّا أحدث ويحدث إرباكًا لدى الناخب ويقلل من رغبته في الإقبال على الانتخابات أو التصديق بالوعود والبرامج الانتخابيَّة.

الخلاصة:

في ضوء ما سبق واستنادًا على ما يجري حاليًا في الإقليم من خلافات عاصفة وتصادم في الرؤى والتوجّهات بين الحزبين الكبيرين وفشل جولات المفاوضات – برعاية أممية- بينهما حول موعد الانتخابات وكذلك حول نمطية الإدارة ومجمل الخلافات على المناصب سواء في الإقليم أم في بغداد, سيكون من الصعب جدًّا إجراء الانتخابات في موعدها بل قد تتأخر إلى منتصف 2023, وهذا بحدٍّ ذاته يعدُّ انتكاسة تُضاف إلى سابقاتها والتي ألحقت الكثير من الضرر بالإقليم الفيدرالي الذي مضى على قيامه أكثر من ثلاثة عقود.

مركـــز رواق بغـــداد

REWAQ BAGHDAD CENTER